

90

قصص الأنبياء

محمد

صلى الله عليه وسلم (34)

رسائل الملوك

بإتقان: أديبة الرحمة عبد القادر
وسورة: أديبة الشاعري سيد
إشراف: أ. د. حمد بن محمد





بعد غزوة (مؤتة) كتب رسول الله ﷺ إلى ملوك
الدول من العرب والعجم وإلى كل جبار في الأرض
يدعوهم إلى الدخول في دين الإسلام ..

فكتب ﷺ إلى (قِصْر) ملك الروم ، وإلى (كِسْرَى)
ملك الفرس ، وإلى مقوقس الإسكندرية وإلى ملك
الحبشة بعد النجاشي وغيرهم ..

فقد كتب ﷺ إلى (هرقل) ملك الروم يدعوه إلى
الإسلام ، قائلا :

« بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .. من محمد عبد
الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم .. سلام على من
اتبع الهدى .. أما بعد : فإني أدعوك بدعاية الإسلام ..
أسلم تسلم يوثق الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن
عليك إثم الأريسيين .. ياهل الكتاب تعالوا إلى كلمة
سواء بيننا وبينكم ، ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به
شيئا ، ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ،
فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون » ..

فلما وصل خطاب رسول الله ﷺ إلى (هرقل)
أمر مترجمه بأن يقرأه عليه ، ويُفسر له معناه ..

فَلَمَّا اسْتَمَعَ (هَرَقْلُ) إِلَى خِطَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،

قَالَ :

— ابْحَثُوا لِي عَنْ أَحَدٍ مِنْ قَوْمِ مُحَمَّدٍ ، حَتَّى نَسْأَلَهُ عَنْهُ ..

وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتُ كَانَ (أَبُو سَفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ) زَعِيمُ
كُفَّارِ (مَكَّةَ) فِي الشَّامِ عَلَى رَأْسِ قَافِلَةٍ تِجَارِيَّةٍ ،
وَمَعَهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا مِنْ (مَكَّةَ) فَأَخَذُوهُمْ إِلَى
(هَرَقْلُ) وَهُوَ جَالِسٌ فِي قَصْرِهِ ، وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ
الرُّومِ .. فَقَالَ (هَرَقْلُ) لَهُمْ :

— أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا لِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟

فَقَالَ (أَبُو سَفْيَانَ) :

— أَنَا أَقْرَبُهُمْ نَسَبًا لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) لِمَنْ حَوْلَهُ مُشِيرًا إِلَى (أَبِي سَفْيَانَ) :

— اجْعَلُوا هَذَا الرَّجُلَ قَرِيبًا مِنِّي ، حَتَّى أَسْأَلَهُ عَنْ

مُحَمَّدٍ ، وَاجْعَلُوا أَصْحَابَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ ..

ثُمَّ قَالَ لَتَرْجُمَانِهِ :

- قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَأَسْأَلُ (أَبَا سُفْيَانَ) عَنْ مُحَمَّدٍ ، فَإِنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَكَذَّبُوهُ ..

فَلَمَّا سَمِعَ (أَبُو سُفْيَانَ) ذَلِكَ مِنَ التَّرْجُمَانِ خَافَ فِي نَفْسِهِ وَقَرَّرَ أَنْ يُجِيبَ عَنْ أَسْئَلَةِ (هَرَقْلَ) بِصِدْقٍ ، حَتَّى لَا يُوصَفَ بِالْكَذِبِ بَيْنَ قَوْمِهِ .. فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- كَيْفَ نَسَبُ مُحَمَّدٍ فِيكُمْ ؟



فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

— هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

هَلْ ادَّعَى النَّبِيُّ أَحَدٌ مِنْكُمْ قَبْلَهُ قَطُّ ؟

فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

— لَا ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

— هَلْ كَانَ أَحَدٌ مِنْ آبَاءِ مُحَمَّدٍ مَلِكًا ؟

فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

— لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ آبَائِهِ مَلِكًا ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

— هَلْ اتَّبَعَهُ فِي دَعْوَتِهِ أَشْرَافُ النَّاسِ وَأَغْنِيَاءُهُمْ ،

أَمْ ضَعَفَاءُهُمْ وَفُقَرَاؤُهُمْ ؟

فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

— بَلْ اتَّبَعَهُ الضُّعَفَاءُ وَالْفُقَرَاءُ ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- هَلْ أَصْحَابُهُ وَأَتْبَاعُهُ يَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ ؟

فَقَالَ (أَبُو سَفْيَانَ) :

- بَلْ يَزِيدُونَ ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- هَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ دِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟

فَقَالَ (أَبُو سَفْيَانَ) :

- لَا ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ لَكُمْ إِنَّهُ

نَبِيٌّ ؟

فَقَالَ (أَبُو سَفْيَانَ) :

- لَا .. لَمْ نَجْرِبْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَذِبًا أَبَدًا ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- فَهَلْ يَغْدِرُ ..

فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

- لا ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- هَلْ قَاتَلْتُمُوهُ وَقَاتَلَكُمْ ؟ وَكَيْفَ كَانَتْ الْحَرْبُ
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ ؟

فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

- نَعَمْ .. وَالْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سَجَالٌ يَهْزِمُنَا مَرَّةً
وَيَهْزِمُهُ مَرَّةً ..

فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

- بِمَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟

فَقَالَ (أَبُو سُفْيَانَ) :

- يَأْمُرُنَا بِأَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا ،
وَأَنْ نَتْرَكَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنَ الْأَصْنَامِ ، وَيَأْمُرُنَا
بِالصَّلَاةِ وَالصَّدَقِ وَالْعَفَافِ وَصِلَةِ الْأَرْحَامِ ..



فَقَالَ (هَرَقْلُ) :

لَقَدْ سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ ، فَقُلْتَ إِنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ ،
وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تَبَعَتْ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا .. وَسَأَلْتُكَ هَلْ
ادَّعَى أَحَدٌ مِنْكُمْ النُّبُوَّةَ قَبْلَهُ ، فَقُلْتَ لِي : لَا ، فَقُلْتَ لَوْ كَانَ
أَحَدٌ مِنْكُمْ ادَّعَى النُّبُوَّةَ قَبْلَهُ ، لَكَانَ مُحَمَّدٌ يَقْتَدِي بِهِ ..



وسألتك هل كان من آباءه ملك ، فقلت لى : لا ،
فلو كان من آباءه ملك ، لقلت رجل يطلب ملك أبيه ..
وسألتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول
لكم إنه نبي ، فقلت لى : لا ، وأنا أقول لك إن
محمدا لم يكن ليرك الكذب على الناس ، ويكذب
على الله .. وسألتك هل أشراف الناس اتبعوه ، أم
ضعفاؤهم ، فذكرت لى أن ضعفاء الناس هم الذين
اتبعوه ، وهم أتباع الرسل .. وسألتك هل أتباعه
يزيدون أم ينقصون ، فذكرت لى أنهم يزيدون ،
وكذلك أمر الإيمان يزيد حتى يتمه الله .. وقلت
لى إن أصحابه وأتباعه لا يرتدون ، وأنه لا يغدر ،
وأنه يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ،
وينهاكم عن عبادة الأوثان ، ويأمركم بالصلاة
والصدق والعفاف ، فإن كان ما تقول حقا فسوف
يملك موضع قدمي هاتين ..

وسكت (هرقل) قليلا ، ثم قال فى تأثر صادق :

- لو أستطيع أن أصل إليه ، دون أن يؤذي قومي ،
ويُحَوِّنِي عن المُلْك ويَقْتُلُونِي ، لذهبتُ إليه ، وآمنتُ
به ، وعسلتُ عن قدميه ، وكُنتُ حادماً مطيعاً له ، فإنه
رَسُولُ اللَّهِ أَحْمَدُ الَّذِي بَشَّرْنَا بِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ ..
وهكذا فصل (هرقل) حب الدنيا والبقاء في ملكه
على اتباع النبي ﷺ ، برغم علمه بصدق رسالته ..
وأرسل رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى (كسرى) ملك الفرس
رسالة يدعوهُ فيها إلى الإسلام ، قائلا .

- بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .. من مُحَمَّدٍ رَسُولِ
اللَّهِ إِلَى كَسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ .. سلامٌ على من اتبع
الهُدَى ، وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن لا إله إلا الله
وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ،
وَأَدْعُوكَ بِدَعَاءِ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَنَا رَسُولُ اللَّهِ إِلَى النَّاسِ
كَافَّةً ، لَأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا ، وَيَحِقُّ الْقَوْلُ عَلَى
الْكَافِرِينَ ، فَإِنْ تَسَلَّمَ تَسْلَمَ ، وَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ
الْمَجُوسِ عَلَيْكَ ..

فلما قرأ (كسرى) رسالة رسول الله ﷺ مرّقها ،
وطرد حامل الرسالة شرّ طردة ، وكتب إلى الملك
(بإِذام) نائبه على اليمن رسالة يطلب منه أن يرسل
لنبي ﷺ من يحضره إليه ..

فلما قرأ (بإِذام) رسالة (كسرى) أرسل حاجبه
(أبادويه) ومعه رجل آخر هو (خرحرة) برسالة إلى
رسول الله ﷺ ، يطلب منه فيها أن يتوجه إلى
(كسرى) ببلاد الفرس ..

فلما دخل الرجلان على رسول الله ﷺ في مسجده
بالمدينة المنورة كلمه (أبادويه) وأخبره برسالة (كسرى)
إلى نائبه على اليمن (بإِذام) وطلب منه أن ينطلق معه
للقاء (كسرى) ، فقال لهما رسول الله ﷺ :
- « ارجعا حتى تأتياني عدا » ..

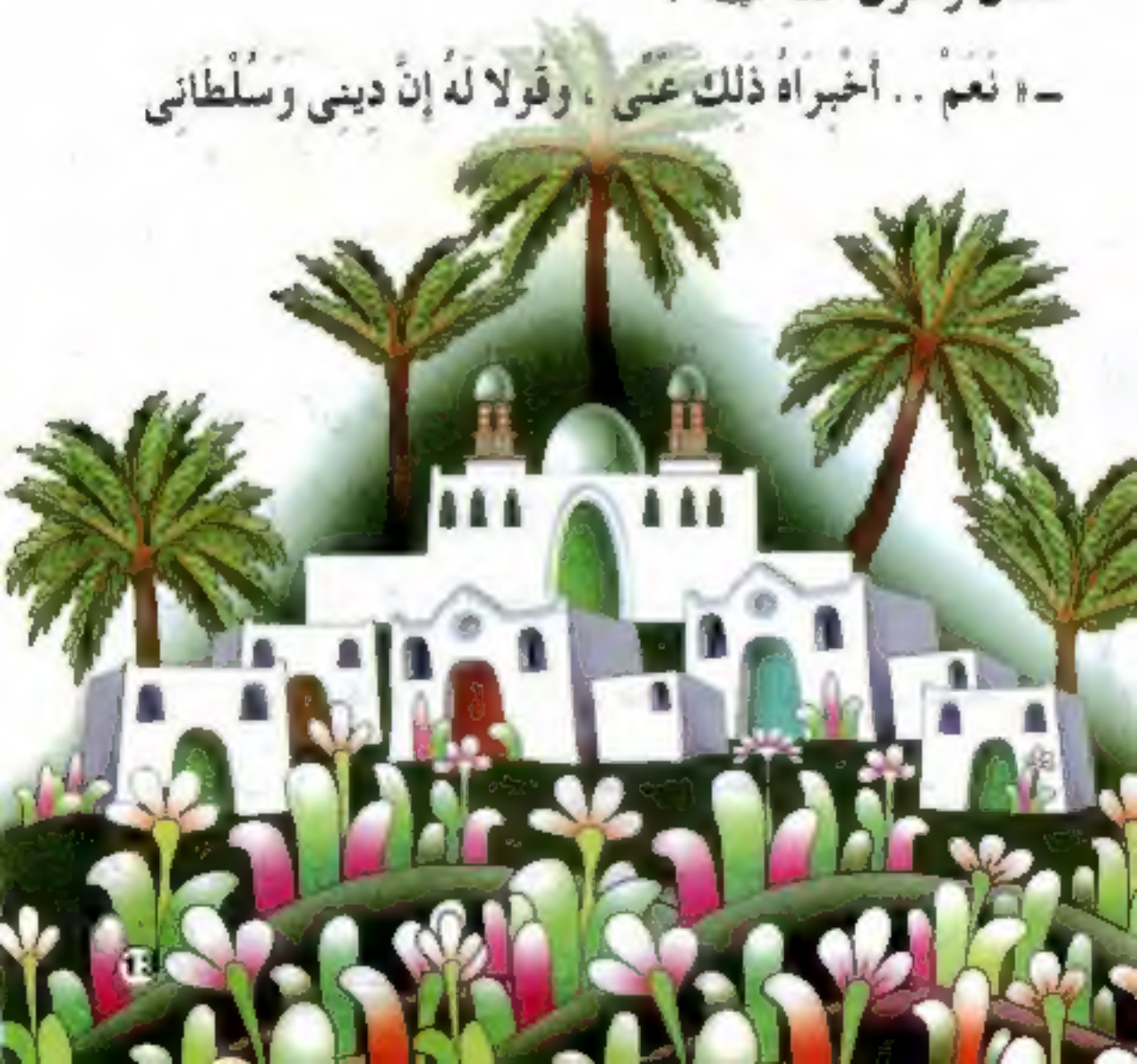
فأنصرف الرجلان وباتا ليلتهما في المدينة . وفي
هذه الليلة نزل الوحي على رسول الله ﷺ ، بأن

اللَّهُ - تَعَالَى - قَدْ سَلَطَ عَلَى (كَسْرَى) ابْنَهُ (شَيْرَوِيَه)
فَقَتَلَهُ وَاسْتَوَلَى عَلَى مُلْكِهِ ، وَحَدَّدَ لَهُ الْيَوْمَ وَالسَّاعَةَ
الَّتِي تَمَّ فِيهَا ذَلِكَ ، فَاسْتَدْعَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجُلَيْنِ
وَأَخْبَرَهُمَا بِذَلِكَ ، فَقَالَ (أَبَاذَوِيَه) مُسْتَنْكَرًا :

- هَلْ نَخْبِرُ الْمَلِكَ (بِأَذَام) بِذَلِكَ ؟ !

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « نَعَمْ .. أَخْبِرَاهُ ذَلِكَ عَنِّي ، وَقُولَا لَهُ إِنَّ دِينِي وَسُلْطَانِي



سَيَلُّغُ مَا بَلَغَ كَسْرَى ، وَقَوْلَا لَهُ : إِنْ أَسْلَمْتَ
أَعْطَيْتُكَ مَا تَحْتَ يَدَيْكَ ، وَمَلَكَتُكَ عَلَى قَوْمِكَ ..
وَعَادَ الرَّجُلَانِ إِلَى الْيَمَنِ ، فَأَخْبَرَا الْمَلِكَ (بَاذَام)
بِمَا سَمِعَاهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ (بَاذَام) مُتَعَجِّبًا :
- وَاللَّهِ مَا هَذَا بِكَلَامِ مَلِكٍ ، وَإِنِّي أَرَى أَنَّ مُحَمَّدًا
نَبِيٌّ كَمَا يَقُولُ .. سَوْفَ نَرَى ..

وَلَمْ يَكُنْ (بَاذَام) يَنْتَهِي مِنْ كَلَامِهِ وَتَعَجُّبِهِ ، حَتَّى
جَاءَهُ رَسُولٌ يَحْمِلُ رِسَالَةً مِنْ (شَيْرَوِيَه) مَلِكِ الْفُرْسِ
الْجَدِيدِ يُخْبِرُهُ فِيهَا بِأَنَّهُ قُتِلَ (كَسْرَى) وَيَطْلُبُ مِنْهُ
أَنْ يَكْفَ عَنْ مُضَايَقَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَزَادَتْ دَهْشَةُ
الْمَلِكِ (بَاذَام) ، وَقَالَ :

- إِنْ هَذَا الرَّجُلُ لِرَسُولٍ ..

وَأَسْلَمَ (بَاذَام) وَمَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْفُرْسِ بِالْيَمَنِ ،
أَمَّا مَلِكُ (كَسْرَى) فَقَدْ تَمَزَّقَ فِيمَا بَعْدَ عَلَى أَيْدِي
الْمُسْلِمِينَ الْفَاتِحِينَ مِنْ صَحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ..

وَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّحَابِيَّ الْجَلِيلَ (حَاطِبُ

بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ) إِلَى الْمُقَوْقِسِ (جَرِيحُ بْنُ مِينَا
الْقِبْطِيُّ) مَلِكِ الإسْكَندَرِيَّةِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْمُقَوْقِسُ
أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ وَأَنْزَلَهُ فِي أَحْسَنِ مَكَانٍ ، وَلَمَّا قُرِئَتْ
رِسَالَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، جَمَعَ بِطَارِقَةِ الإسْكَندَرِيَّةِ
وَرِجَالَ الدِّينِ الْمَسِيحِيِّ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ (حَاطِبُ) :

- أَخْبِرْنِي عَنْ مُحَمَّدٍ ، هَلْ هُوَ نَبِيٌّ ؟

فَقَالَ (حَاطِبُ) :

- نَعَمْ ، هُوَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ..

فَقَالَ الْمُقَوْقِسُ :

- هَلْ دَعَا عَلَى قَوْمِهِ حِينَ أَخْرَجُوهُ مِنْ بَلَدِهِ (مَكَّةُ)
إِلَى الْمَدِينَةِ ؟

فَقَالَ (حَاطِبُ) :

- وَهَلْ دَعَا (عِيسَى) ﷺ عَلَى قَوْمِهِ ، حِينَ أَرَادُوا أَنْ
يَصْلُبُوهُ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَهُ اللَّهُ (تَعَالَى) إِلَيْهِ ، وَيُنْجِيَهُ مِنْهُمْ ؟ !

فَقَالَ الْمُقَوْقِسُ :

— أَنْتَ حَكِيمٌ قَدْ جَاءَ مِنْ عِنْدِ حَكِيمٍ ..

وَأَهْدَى الْمُقْوَفِسُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (حَاطِبٍ) هَدَايَا
كَثِيرَةً ، مِنْهَا ثَلَاثُ جَوَارٍ ، كَانَ مِنْهُنَّ السَّيِّدَةُ (مَارِيَةُ)
الَّتِي أَعْتَقَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَتَزَوَّجَهَا ، فَأَنْجَبَتْ لَهُ وَلَدَهُ
(إِبْرَاهِيمَ) . وَأَخْتَهَا (سِيرِينَ) الَّتِي أَهْدَاهَا الرَّسُولُ ﷺ
إِلَى شَاعِرِهِ (حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ) فَوَلَدَتْ لَهُ وَلَدَهُ (عَبْدُ
الرَّحْمَنِ) ..

وَهَكَذَا اسْتَمَرَّتْ رَسَائِلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مُلُوكِ
الدُّوَلِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ..
(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٤٣٠٤٠

التسجيل الدولي : ١ - ٢٩ - ٢٧٨ - ١٧٧

● **فصل الأنبياء** ● **الكتاب التالي** ●

محمد (صلى الله عليه وسلم)

(٢٥) **نقض الصلح**

● **أحرص على اقتنائه** ●